



156796 - هل تحسين القراءة في الصلاة من الرياء؟ وهل يترك الإمامة من يخاف من ذلك؟

السؤال

فقد منَ الله علىَ بصوت حسن وتلاوة طيبة لكتابه العزيز ، وقد اقترح علىَ أهل المسجد أن أكون إماماً لهم في صلاة التراويح ، علمًا بائي أحفظ أكثر من نصف القرآن ، وأسأل الله أن يتم علىَ نعمته بحفظ كتابه ، وقد ترددت في البداية خوفاً من الرياء لكنني استخرت الله عز وجل ، ثم قيلت ، والآن أنا أؤم القوم في المسجد ولكنني أخاف من الرياء وأن يحيط عمي ، ودائماً أسائل الله الإخلاص ، وتراني أحاول إنقان التلاوة عندما أؤم الناس لكي يشعوا أما أنا فأتأثر بالآيات إذا قرأتها وحدي ، وعندما أكون إماماً أحاول أن أتأثر بها وأن أتفكر في معانيها لكي قلَّ ما أفعل ، وإن فعلت فأحاول أن لا أظهر ذلك أمام الناس . فماذا يجب أن تكون نيتها وأنا أؤم الناس ؟ وكيف أحقق الإخلاص وأغلب على وسوسات الرياء ؟ . وجزاكم الله خيراً .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

اعلم أخانا الفاضل أن للشيطان مداخل على الصالحين ليتركوا طاعاتهم وعبادتهم ، فليس كل ما تشعر به أنه رياء هو كذلك ، ووَدُّ الشيطان لو ظفر بهذا من مثلك ليترك أحدكم طاعته وعبادته فيحقق للشيطان مقصوده ، وإنما يبحث المسلم عن قلبه فيرى سلامته من عدمه ، وينزه أفعاله أن تُصرف لغير الله ، فيحافظ على عبادته أن لا يقوم بها ، ويحافظ عليها أن لا يضيع أجرها عند ربه .

ثانياً:

ومما ينبغي عليك معرفته أن تحسين الصوت وإتقان التلاوة في الصلاة ليس لها الناس ليست من باب الرياء والسمعة من جهة ، وهي كذلك من جهة أخرى :

1. فإذا كنت تقصد بحسن قراءتك حصول الخشوع لقلبك والبكاء لعينك ، أو من أجل أن يتأثر الناس : فعملك مشروع ، بل هو مرغب فيه ، وما يدل على ذلك :

أ. عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ) .
رواه البخاري (7089) .

قال النووي - رحمه الله - :

وقوله (يتغنى بالقرآن) معناه عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون : يحسّن صوته به .



"شرح مسلم" (6 / 78) .

والحديث رواه أبو داود (1471) وفيه زيادة :

قال عبد الجبار بن الورد - أحد رجال الإسناد - : فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي مُلِيكَةَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَرَأَيْتَ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ ؟ قَالَ : " يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ " .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - :

الذي يتحصل من الأدلة : أن حسن الصوت بالقرآن مطلوب ، فإن لم يكن حسناً فليحسن ما استطاع كما قال ابن أبي مليكة أحد رواة الحديث ، وقد أخرج ذلك عنه أبو داود بإسناد صحيح .
"فتح الباري" (9 / 72) .

ب. عن البراء بن عازب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (زينوا القرآن بأصواتكم) .
رواه أبو داود (1468) والنسائي (1015) وابن ماجه (1342) .

قال الإمام أبو بكر الأجري - رحمه الله - :

عن صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه قال : قلت له قول النبي صلى الله عليه وسلم (زينوا القرآن بأصواتكم) ما معناه ؟ قال : التزيين : أن تحسنه .

"أخلاق أهل القرآن" (ص 160) وصححه محققه عنه .

ومما يؤكّد جواز التكلف من أجل تحسين القراءة وجمال الصوت :

ج. عن أبي موسى قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْمَعُ قِرَاءَتَكَ الْبَارِحةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاؤَدَ) فَقَالَ : لَوْ عُلِّمْتُ لِحَبْرُتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا .

رواه البهقي في " سننه" (3 / 12) وقال الألباني - في " صحيح أبي داود" (5 / 232) - : سنه جيد على شرط مسلم .
قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله - :

فدل على جواز تعاطي ذلك وتكلفه ، وقد كان أبو موسى كما قال عليه السلام قد أعطي صوتاً حسناً ، مع خشية تامة ورقة أهل اليمن الموصوفة ، فدل على أن هذا من الأمور الشرعية .

"تفسير ابن كثير" (1 / 63) .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - :

قال العلماء : وفي هذا دليل على أن الإنسان لو حسّن صوته بالقرآن لأجل أن يتلذذ السامع ويسر به : فإن ذلك لا بأس به ، ولا يعد من الرياء ، بل هذا مما يدعو إلى الاستماع لكلام الله عز وجل حتى يسر الناس به .

"شرح رياض الصالحين" (4 / 662) .

2. وأما إن كنتَ تحسّن صوتك في قراءتك للقرآن من أجل أن يمدحك الناس ، أو من أجل أن يقولوا : هذا قراءته جيدة : فيكون فعلك من باب الرياء والسمعة .

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - :

والرياء مأخوذه من الرؤية ، وذلك بأن يزيّن العمل ويحسنه من أجل أن يراه الناس ويمدحوه ويثنوا عليه ، أو لغير ذلك من المقاصد ، فهذا يسمى رباء ؛ لأنه يقصد رؤية الناس له .

والفرق بين الرياء والسمعة : أن الرياء فيما يُرى من الأعمال التي ظاهرها لله وباطنها لغيره كالصلة والصدقة ، أما السمعة : فهي لما يُسمع من الأقوال التي ظاهرها لله والقصد منها لغير الله كالقراءة والذكر والوعظ وغير ذلك من الأقوال ، وقصد المتكلّم أن يسمع الناس كلامه فيثنو عليه ، ويقولوا : هو جيد في الكلام ، جيد في المحاورة ، جيد في الخطبة ، إنه حسن الصوت في القرآن إذا كان يحسن صوته بالقرآن لأجل ذلك ، فإذا كان يلقي المحاضرات والندوات والدروس من أجل أن يمدحه الناس : فهذا سمعة .

"إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد" (ص 646) .

ثالثاً:

نخت معك سؤالك المهم بوصيتي جامعتين إحداهما لإمام من السلف ، والأخرى لإمام معاصر ، ومع الوصية الثانية إجابة على مسائلك كلها ؛ حيث ورد لصاحبها سؤال مطابق لسؤالك .

أ. قال الإمام أبو بكر الأجرّي - رحمه الله - :

ينبغي لمن رزقه الله حسن الصوت بالقرآن أن يعلم أن الله قد خصه بخير عظيم ؛ فليعرف قدر ما خصه الله به ، وليقرأ لله ، لا للمخلوقين ، وليرجع من الميل إلى أن يستمع منه ليحظى به عند السامعين رغبة في الدنيا ، والميل إلى حسن الثناء والجاه عند أبناء الدنيا ، والصلات بالملوك ، دون الصلات بعوام الناس ؛ فمن مالت نفسه إلى ما نهيتها عنه : خفت أن يكون حسن صوته فتنة عليه ، وإنما ينفعه حسن صوته إذا خشي الله عز وجل في السر والعلانية ، وكان مراده أن يستمع منه القرآن لينتبه أهل الغفلة عن غفلتهم ، فيرغبو فيما رغبهم الله عز وجل ، وينتهوا عما نهاهم ؛ فمن كانت هذه صفتة انتفع بحسن صوته ، وانتفع به الناس.

"أخلاق أهل القرآن" (ص 161) .

ب. سئل الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - :

ما هو السبيل في عدم الشعور بإتقان الصلاة والخشوع فيها ؛ حيث إنني أقوم إماماً لأهل الحي في الصلوات الخمس والله الحمد ، ولكن كل محاولتي لحفظ القرآن وتجويد القراءة أثناء كل صلاتي :أشعر أنني أرائي الناس فيها ، خاصة الصلوات الجهرية ، حيث إنني أحسن من الصوت وإطالة القراءة حتى يخيل إليّ أنني أفعل ذلك من أجل إشعار الناس أنني أهل للإماماة ، ما حكم ذلك ؟ .

فأجاب :

عليك - يا أخي - أن تستمر في عملك هذا ، مع سؤال الله التوفيق للإخلاص ، والحرص على التعوذ بالله من الرياء ، وأبشر بالخير ، ودع عنك الوساوس التي يمليها الشيطان بأنك تقصد الرياء وتحسين صوتك لأجل مدح الناس أو ليقولوا : إنك أهل للإماماة ، دع عنك هذه الوساوس ، وأبشر بالخير ، وأنت مأمور بتحسين الصوت في القراءة حتى ينتفع بك المأمومون ، ولا عليك شيء مما يخطر من الوساوس بل حاربها ، حاربها بالتعوذ بالله من الشيطان ، وسؤال الله التوفيق والهداية والإعانة على



الخير ، وأنت على خير عظيم ، واستمر في الإمامة ، وأحسن إلى إخوانك ، واجتهد في تحسين الصوت ، فقد جاء الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال (ليس منا من لم يتغنى بالقرآن - يجهر به) يعني : يحسن صوته بالقراءة ، فتحسين الصوت بالقراءة من أعظم الأسباب للتذكرة والتعقل ، وفهم المعنى ، والتلذذ بسماع القرآن ، وفي الحديث الصحيح يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به) - رواه البخاري - يعني : ما استمع الله سبحانه لشيء كاستماعه لنبي ، وهو استماع يليق بالله لا يشـابـهـ صـفـاتـ الـمـخـلـوقـينـ ؛ فإنـ صـفـاتـ اللهـ سـبـانـهـ تـلـيقـ بهـ لاـ يـشـابـهـ أـحـدـ مـنـ خـلـقـهـ جـلـ وـعـلـاـ ، كماـ قـالـ سـبـانـهـ (لـيـسـ كـمـثـلـهـ شـيـءـ وـهـوـ السـمـيـعـ الـبـصـيرـ) الشورى/ 11 ، ولكن يدلنا هذا على أن الله سبحانه يحب تحسين الصوت بالقراءة ، ويحب أن القراء يجتهدون في تحسين صواتهم حتى ينتفعوا وحتى ينتفع من يستمع لقراءتهم ، وما يخطر ببالك من الرياء : فهو من الشيطان ، فلا تلتفت إلى ذلك ، وحارب عدو الله بالاستعاذه بالله منه ، والاستمرار بتحسين صوتك ، والإحسان في قراءتك ، مع الخشوع في رکوعك وسجودك وسائر أحوال الصلاة ، وأنت على خير إن شاء الله ، نسأل الله لنا ولـكـ التـوفـيقـ وـالـثـباتـ عـلـىـ الـحـقـ .

" مجموع فتاوى الشيخ ابن باز " (129 / 30 - 131) .

فقد تبين أن تحسين صوتك في القراءة أمر مرغوب به محمود ، وتجنب فعل ذلك من أجل مدح الناس لك ، ولتكن نيتك الاستجابة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتفاني بالقرآن ، ويزينه بالصوت الحسن ، ولتكن نيتك أن يتأثر الناس بكلام الله ويخشعون بسماعه ، وجاهد نفسك لتكون واحداً منهم في تأثير القرآن عليك ، واصرف عنك وسوسه الشيطان بترك الإمامة ، بل ابق فيها مع حسن النية والقصد .

والله أعلم